برناردشو والحروف اللاتينية

لأستاذ - يل

قالت مجلة (المستمع العربي (١٧) من سنتها الثانية[1] — الإذاعة البريطانية — في حديث اللغة) للأستاذ ويلسون

منذ نحو من حولين في الجزء هي مجلة القسم العربي في دار عن كتاب (معجزة نشأة

THE MIRACULOUS IRTH OF LANGUAGE
By Prof. R.A. Wil m. (Guild Books, 1s.)

[... وتمتاز الطبعة الجديد من هذا الكتاب بمقدمة ضافية كتبها (برناردشو) الأ يب الإنكليزي المعروف عالج فيها موضوعاً لا يخلو من أهمية اء الشرق الأدنى . إذ يرى هذا الكاتب الألمعي أن حروف لهجاء الإنكليزية لا تناسب اللغة الإنكليزية نظراً لأنها وض ت في الأصل من أجل اللغة اللاتينية التي تختلف في مخارج ألفاظها عن لغة أبناء التاميز . وعلى ذلك فهجاؤها يبعد كل البعد عن رقمها على السمع . ولا شك أن هؤلاء الذين يرغبون في حذق الهجاء الإنكليزي يقرون نقده هذا . وهو نقد لا شك سيهم القارئ العربي أيضاً لاتصاله بالتغيير الذي يقترحه بعضهم بشأن كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية[1] . إذ يحق لنا أن نتساءل بعد ذلك إذا كان من الحكمة الاستغناء عن حروف الهجاء العربية التي تمتاز على الأقل بأنها وضعت خصوصاً للغة العربية واستبدال حروف بها ، وإن كانت شائعة الاستعمال إلا أنها لا تناسب حتى هذه اللغات التي دأبت على استعمالها منذ أول عهدها بالكتابة]

ذلكم قول المجلة العربية الإنكليزية ، وأغلب ظني أن الكاتب هو الأستاذ (باربار) المربائي المعروف في المغرب الأقصى (مراكش) ومصر وفلسطين وغيرها ، وهو رجل

(١) هي اليوم في سنتها الرابعة

(١) قلت : يعني الكاتب حسب ظني بعض الأفرنج مثل ماسينيون الفرنسي الذي كان اقترح ذلك . وإنما يريد من يدعو الأمم العربية من هؤلاء الأفرنج إلى تغيير حروفها — دفنها وهي حية ، دفن الله أمته دفناً قوياً !

ضرب من أدب الدعاية والود والهداية

أما إذا كان في الإمكان وجود فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا فإني أرحب به وأسلم من الفور بأنه الأرقى . ولكن هذا لا يتهيأ إلا للأفذاذ الذين لا يظهرون في كل زمان . فمن أين لنا فن شعرنا بأمثال « المتنبي » ؟ لقد أعدت قراءة ديوانه منذ أسابيع لأنظر كيف بقي ذلك الشعر الذي خرج من وحي الدنانير . الحق أن المال كان باعثه ولكن الفن كان غايته . ذلك الذهن الذي أبدع سوراً ترى لها أحياناً حركة ويبصر لها بريق ويسمع لها رنين كما في قوله :

وأمواه تصل بها حصاها صليل الحلي في أيد الغواني

ماذا يعنينا منه أن يكون حافزه استجداء مال أو مدح ذي سلطان أو خدمة مجتمع أو تملق شعب ؟ المهم أن يكون هنالك فن قبل كل شيء . بغير هذا ما عاش لنا المتنبي حتى اليوم ؛ فالسلطان يذهب والدولة تدول والشعوب تتغير ؛ ولكن الفن باق ...

أما بعد ، فليتجه الأدب العربي حيث شاء له أخي المبجل أحمد أمين بك . وليخدم الجماعات ومشكلاتها الحالية ومسائلها اليومية ومطالبها المادية ، وليبتعد عن « الفردية » التي هي أساس كل فن ، والتي بغيرها لا يقوم فن ؛ وليتجنب « تراجم الأفراد أو ترجمة الكاتب لنفسه أو تحليل الأديب لبعض الشخصيات أو روايات الغرام » أو نحو ذلك مما يراه صديقي من قبيل النزعات الفردية ؛ ولتتكر الحقيقة القائلة إن « الفنان إذا لم يقل « أنا » فهو ليس بفنان ، كما أن العالم الذي يقول « أنا » ليس بعالم » لتتكر ذلك مؤقتاً ولننتظر ... عسى أن يخرج لنا أثر فيه الفن وفيه منفعة السواد ... والله لا يخيب رجاء المصلحين .

توفيق الحكيم

مثقف مهذب طيب ، عرف العربية ونقل إلى لغته كتباً منها .

والحروف اللاتينية التي نقدهـا كاتب القوم العبقري (برنارد شو) وأيدت تلك المجلة نقده إياها — إنما هي الحروف العربية غير المهذبة كتبها كاتبوها من الشمال مكثرين من حروف المد فيها — والبركات في تلكم الحركات قد خفت وسهل النطق بأحرفها[1] — مطيلين الكلمة بتسطير حروفها جميعها — والعربية قد أبدعت حين اخترلت — متعبين عيون القارئين بما صوروا وطوّلوا . وشتان ما حرفان أحدهما يريح البصر وآخر يرهقه ، فمّ الحرف اللاتيني بالحرف المتعب تنصفه . ولقد بالغ إخواننا الترك في الإساءة إلى أنفسهم باستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير وتفضيل الشمال على اليمين . وفي مقالتي (الحرف العربي والإفرنجي) في الرسالة[2] الغراء قد نعيت عليهم ضلالهم هـذا ، وبينت في تلك المقالة ما بينت . وإني لموقن اليوم أن القوم سيستيقظون من سنتهم بعد سنين ، وسيندمون وسيرجعون إلى حروف لسانهم عاملين بالقول الحكيم : « الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل » . وفي الأتراك — يا أخا العرب — عقلاء حكماء مخلصون ، فلا تيأس من عودتهم

وأما مقترح تصوير العربية بالحروف اللاتينية الذي أشارت إليه مجلة (المستمع العربي) فهو كمقترح استعمال تيك العامية — ولكل إقليم عربي عامية بل بلية — والاقتراحان هما من بنات ليل المرء[3] في وقت المرض . والأمم العربية قد أجمعت على أن تكون في هـذه الدنيا في الكائنين لا أن تبيد مع البائدين . وإن دعوة الباطل متلاشية ، ودعوة الحق هي الباقيـة . وكتاب الدهر كتاب العربية يقول :

« . . . فأما الزبدُ فيذهبُ جُفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرض . . . »

* * *

ما أشقى أولئك الإنكليز المساكين بحروف تهجيهم ! إنهم إذا قصدوا التلفظ بالحرف الذي يحاكي (الذال) أو (الزاي) عندنا اضطروا أن يجلبوا حرفين وهما الحرف T والحرف H ، وإذا أرادوا أن ينطقوا بالحرف الذي يشاكل (الشين) في العربية جلبوا كذلك حرفين الحرف S والحرف H . وقس على ما ذكر ما لم يذكر . إن بلايا الإنكليز في حرف لفتهم لكثيرة . مساكين !

أيها الإنكليز ، اتركوا الحروف اللاتينية أو اللاطينية — كما يقول الأقدمون وابن خلدون — وخذوا الحروف العربية كما فعلت الأسبان في وقت من الأوقات . إنهم « خطوا لسانهم الأسباني بالحرف العربي[1] » وما كانوا مخطئين . ولولا سلطان الدين أو الكنيسة ، لولا القسيسون والرهبان ما انفكوا يكتبون به حتى يوم الناس هذا

« م »

(١) استمدنا هـذا الخبر من العالم الدكتور بارل كراوس الأستاذ في جامعة فؤاد الأول

(١) تراجع مقالة العلامة الأستاذ إسماعيل مظهر في الرسالة (٥٠٨) ص٢٢٧ . وإني أقول في هذا المقام مقسما : والمرسلات عرفا أن (مرسلات الأستاذ مع الريح) لتعصف بالباطل عصفا

(٢) الرسالة (٢٢٦) ص (١٣٥٦) السنة (٥)

(٣) بنات ليله : أحلامه

٢٠ ٥ ٢٢

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري

يقدم

إلى المربين والمعلمين والوالدين والمفكرين كتابه الجديد

آراء وأحاديث

في

التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزبدة تجارب ، في ترتيب منطقي وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والقسم الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر ونقده وبحث مشكلة التعليم الإلزامي فيه

يباع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المكاتب الشهيرة

وثمنه ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد